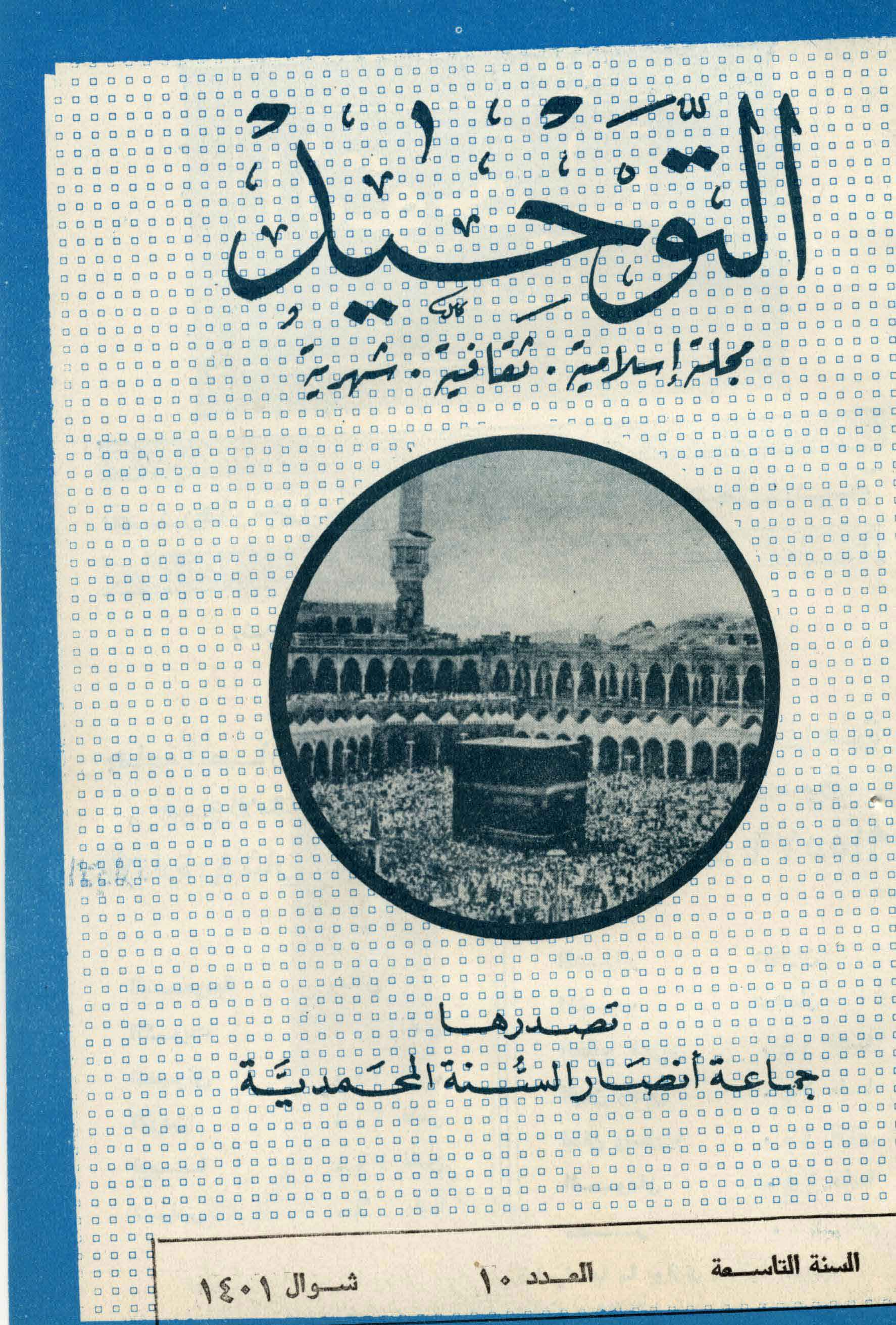

التوحيد
مجلة إسلامية . ثقافية . شهرية
تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية
السنة التاسعة
العدد ١٠
شوال ١٤٠١



تصدرها : جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز :
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة
جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة : ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	ريالان	الجزائر	ديناران
الكويت	١٠٠ فلس	المغرب	درهمان
العراق	١٠٠ فلس	الخليج العربى	١٥٠ فلسا
الأردن	١٠٠ فلس	اليمن وعدن	١٥٠ فلسا
ليبيا	٢٠٠ فلس	لبنان وسوريا	١٠٠ قرش
تونس	٦٠ مليما	السودان	١٥٠ مليما
		مصر	١٠٠ مليم

دول اوروبا وامريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى دولارا امريكيا
او ثلاثة ريالات سعودية

بسم الله الرحمن الرحيم



التوقيت الحق .. لدخول وقت الفجر

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) ..

من المعروف شرعا أنه لا تجوز الصلاة قبل دخول وقتها [1] . ووقت صلاة الصبح الذى لا يجوز أن تصلى قبله من الموضوعات التى أثيرت فى كثير من المساجد فى شهر رمضان الماضى فان الوارد أن للصبح أذانين وليس أذانا واحدا ، فهل التوقيت المدون فى التقويم الفلكى المعمول به فى مصر (النتائج) هو موعد الأذان الأول أم الثانى ؟

وقبل الاجابة على هذا السؤال نورد بعض ما ورد فى شأن الأذانين للصبح :

١ — عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم فانه ينادى بليل ، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فانه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » رواه البخارى ومسلم .

٢ — عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى

(١) فيما عدا ما شرع للمسافر من الجمع بين بعض الصلوات تقديما او تأخيرا .

ابن أم مكتوم وكان رجلا أعمى لا ينادى حتى يقال له أصبحت أصبحت » رواه البخارى ومسلم •

ويعلق صاحب (سبل السلام) على ذلك بقوله « وهذا الأذان الذى قبل الفجر قد أخبر صلى الله عليه وسلم بوجه شرعيته بقوله (ليوقظ نائمكم ويرجع قائمكم) رواه الجماعة الا الترمذى • والقائم هو الذى يصلى صلاة الليل ورجوعه عوده الى نومه أو قعوده عن صلاته اذا سمع الأذان ، فليس للاعلام بدخول وقت ولا لحضور الصلاة •• » •

وقد قال جماعة ان معنى « أصبحت أصبحت » أى قاربت الصباح •

٣ ـ عن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفجر فجران : فجر يحرم الطعام (أى على الصائم) وتحل فيه الصلاة ، وفجر تحرم فيه الصلاة (أى صلاة الصبح المفروضة) ويحل فيه الطعام » رواه ابن خزيمة والحاكم وصححاه•

٤ ـ عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الفجر فجران : فأما الفجر الذى يكون كذنب السرحان [1] فلا

« الفجر فجران : فأما الفجر الذى يكون كذنب السرحان [2] فلا

يحل الصلاة ويحل الطعام • وأما الذى يذهب مستطيلا (أى ممتدا) فى الأفق فانه يحل الصلاة ويحرم الطعام » رواه الحاكم• وفى رواية للبخارى أنه صلى الله عليه وسلم مد يده عن يمينه ويساره •

* * *

---

(٢) ذنب السرحان : ذنب بفتح الذال والنون بمعنى ذيل . السرحان بكسر السين وسكون الراء بمعنى الذئب . والمراد انه لا يذهب مستطيلا ممتدا بل يرتفع فى السماء كالعمود (راجع سبل السلام ج ١) .

وخلاصة القول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بين أنه فى آخر الليل يظهر فى الأفق ضوء يمتد من أعلى الى أسفل كالعمود ، يظهر بعده ضوء يمتد فى الأفق يمينا ويسارا • وهذا الضوء الأخير هو علامة طلوع الفجر أى الفجر الصادق ، أما الضوء الذى يسبقه والذى يمتد من أعلى الى أسفل ــ وهو الذى عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كذنب السرحان ــ فانه يسبق وقت الفجر • وعلى هذا لا تحل فيه صلاة الصبح لأنه لا يعتبر وقتها ، وانما وقتها الفجر الصادق•

وكذلك فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فسر الخيط الأبيض والخيط الأسود فى قول الله تعالى « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » بأن يظهر بياض النهار من سواد الليل ، وهو الأمر الذى فسرته بعد ذلك الأحاديث سالفة الذكر التى بين فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم علامة ظهور الفجر الصادق •

ولو رجعنا فى تفسير هذه الآية الكريمة الى بعض التفاسير التى عاش أصحابها فى مصر ورأوا المواعيد المحددة بالنتائج لصلاة الفجر لوجدنا ما يأتى :

يعلق سيد قطب فى تفسيره (فى ظلال القرآن) على قول الله تعالى « حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » فيقول « أى حتى ينتشر النور فى الأفق وعلى قمم الجبال • وليس هو ظهور الخيط الأبيض فى السماء وهو ما يسمى بالفجر الكاذب • وحسب الروايات التى وردت فى تحديد وقت الامساك نستطيع أن نقول : انه قبل طلوع الشمس بقليل • واننا نمسك الآن وفق المواعيد المعروفة فى قطرنا هذا قبل أوان الامساك الشرعى ببعض الوقت •• ربما زيادة فى الاحتياط •• »

أما محمد رشيد رضا فى تفسيره (المنار) فيقول « ولكن من طباع البشر أن يميل بعض أفرادهم بطبعه الى التشدد والتنطع ، وبعضهم

الى التساهل فى الأمور كلها ، ويكون الأكثرون فى الوسط بين الافراط والتفريط وهو الأصل فى التشريع ، فهذا هو السبب فى اختلاف السلف فى تحديد أول النهار فى الصيام ، هل هو أول ما يسمى الفجر الصـادق أو تبين بياض النهار للناس منه » الى أن يقول « ومن مبالغة الخلف فى تحديد الظواهر مع التفريط فى اصلاح الباطن من البر والتقوى ، أنهم حددوا أول الفجر وضبطوه بالدقائق وزادوا عليه فى الصيام امساك عشرين دقيقة قبله للاحتياط ، والواقع أن تبين بياض النهار لا يظهر للناس الا بعده بعشرين دقيقة تقريبا ... » .

وهذا الذى قاله الشيخ محمد رشيد رضا من أن بياض النهار لا يظهر الا **بعد عشرين دقيقة تقريبا من** التقويم الفلكى تأكد من صحته بعض الاخوة من أنصار السنة المحمدية منذ حوالى أربعين عاما بأن خرجوا الى المزارع والحقول فى بعض الليالى غير القمرية لكى يروا الضوء الذى وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه مثل « ذنب السرحان » ثم تتلوه علامة ظهور الفجر الصادق وهو الضوء الذى يمتد يمينا وشمالا . فكان أن رأوا « ذنب السرحان » يتفق ظهوره مع المواقيت التى جاءت فى التقويم الفلكى (النتائج) على أنه وقت صلاة الفجر ، بينما أول الفجر الصادق بعد ذلك بعشرين دقيقة .

وعلى هذا تم الاطمئنان الكامل بأن من صلى صلاة الصبح طبقـا للمواعيد المحددة فى هذه التقاويم الفلكية فهو يصلى قبل دخول وقت الصلاة ، حيث لا بد أن تتأخر صلاته عن هذه المواعيد بعشرين دقيقة على الأقل .

وهذه العشرون دقيقة التى بين المواعيد المدونة فى النتائج وبين ظهور الفجر الصادق .. حتى لو أمسك الناس عن تناول الطعام والشراب فيها فى رمضان احتياطا ... فانه لا تجوز فيها صلاة الصبح لعدم دخول وقت الصـلاة .

وعملا على اقامة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شـأن الأذانين وصلاة الصبح ، فان ذلك يتحقق بأن يكون الأذان الأول فى الموعد المحدد بالتقاويم الفلكية (النتائج) ثم الأذان الثانى بعده بعشرين دقيقة على الأقل ، ثم تصلى ركعتا السنة ، ثم بعد ذلك تقام الصلاة المفروضـة .

أما ما يفعله بعض المشرفين على المساجد حيث يتعجلون بصلاة الصبح بعد هذا الأذان الأول مباشرة – وخاصة فى رمضان – بحجة أن الناس المجتمعين بالمسجد للصلاة يصيبهم القلق من هذا الانتظـار للعشرين دقيقة .. فنرد على ذلك بأن المسألة تتعلق بصحة الصـلاة أو بطلانها ، فليس الأمر مسـايرة للعـامة فيما يريدون ، وبالتوعية الصحيحة للمصلين يمكن تعريفهم بهذه القضية .

واذا كانت بعض مساجد أنصار السنة فى مصر تكتفى للفجر بأذان واحد تمشيا مع ما اعتاده الناس فى طول البلاد وعرضها .. فانى أقول انه يمكن اقامة هذه السنة التى هجرها الناس وكتمها عنهم العلماء ، وذلك بعد شرح أبعاد هذه القضية للمصلين واعطائهم جرعات من التوعية حتى يمكنهم فهم هذا الأمر والعمل بمقتضاه لأن الناس أعداء ما يجهلون.

وقد تم هذا بنجاح فى بعض فروع أنصار السنة فى مصر منذ سنوات والحمـد لله .

والله أسأل أن يوفقنا للفقه فى دينه ولاقامة شرعه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

باب التفسير

يقدمه : عنتر أحمد حشاد

٤ - سورة البقرة

قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين (٩٤) ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٥) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦) .

من مزاعم اليهود الباطلة قولهم : « ان الدار الآخرة خالصة لنا، لا ينال نعيمها أحد سوانا ، ولن يدخل الجنة الا من كان هودا » فقيل لهم : اذن « فتمنوا الموت ان كنتم صادقين » فى زعمكم ، والآيات تتحداهم بما لا يعجزون عنه ، وهو مطالبتهم بتمنى الموت ، فتظهر مناقضتهم لأنفسهم فى ذلك بكراهتهم الموت وشدة حرصهم على الحياة : « ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم » . « ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا » . ثم تكشف الآيات عن واقع أمرهم : « يود أحدهم لو يعمر ألف سنة » خوفا من العذاب الذى يلاقونه ، ولكن ليعلموا أن التعمير فى الدنيا مهما طال أمده، لا يبعدهم عن عذاب

الله ، فهو لاحق بهم لا محالة ، ولكل بداية نهاية ، ولكل أجل كتاب : « والله بصير بما يعملون » .

من أدعاءات اليهــود :

« قل ان كانت لكم الدار الآخرة (١) عند الله (٢) خالصــة (٣) من دون الناس (٤) فتمنوا الموت (٥) ان كنتم صادقين » .

ما أكثر مزاعم اليهود ، وادعاءاتهم الباطلة الكاذبة ، قالوا : «نحن أبناء الله وأحباؤه » ، وقالوا « لن تمسنا النار الا أياما معــدودة » أربعين يوما ، مدة عبادتهم العجل ، وزعموا أنهم أولياء لله من دون الناس ، وأنه لن يدخل الجنة الا من كان هودا ، كمــا مر فى الآيات السابقة ، وكما سنرى فيما يأتى من الآيات الكريمة .

وفى هذه الآية الكريمة يبطل الله دعواهم أن الدار الآخرة ، وما فيها من نعيم خالصة لهم ، خاصة بهم من دون الناس جميعا ، فيأمر رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم أن يقول لهم : ان كانت الجنة التى فى الدار الآخرة خالصة لكم ، وخاصة بكم من دون الناس ، فتمنــوا الموت ، الذى يوصلكم اليها ، ويخلصكم من منغصات هذه الحيــاة ، فان من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب اليه من الحياة الدنيا، لمــا يصير اليه من نعيم الجنة ، ويزول عنه من أكدار الدنيا وشقائها .

والتمنى : وهو الرغبة القوية فى الشىء ، يقصد به هنا : أن يقولوه بألسنتهم .

كراهة اليهود للموت ، وحرصهم على الحياة أى حياة :

---

(١) الدار الآخرة : ما فيها من الجنة ونعيمها .

(٢) عند الله : فى حكمه وكتابه .

(٣) خالصة لكم : خاصة بكم ، يقال : خلص لى فلان ، بمعنى : صار لى وحدى ، وصفا لى ، وخلص لى هــذا الشىء ، فهو يخلص خلوصــا وخالصة ، وخالصة : مصدر ، مثل العافية ، والطاغية ، والباقية .

(٤) الناس : جميع الناس ، فأل للجنس .

(٥) التمنى : فى الأصل الرغبة القوية فى الشىء ، والمراد به هنا أن يقولوا بألسنتهم : اننا نتمنى الموت .

« ولن يتمنوه أبدا بما (١) قدمت أيديهم (٢) والله عليم بالظالمين(٣) ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا (٤) يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو (٥) بمزحزحه (٦) من العذاب أن يعمر (٧) والله بصير بما يعملون » .

ولن يتمنوا الموت — حتى بألسنتهم — أبدا ، بسبب ما ارتكبوه من الأثام ، واقترفوه من الجرائم والذنوب ، لشدة خوفهم من العاقبة ، لأنهم يعرفون أنهم عاصون ، مقترفون للذنوب التى يستحقون عليها العقوبة فى الدار الآخرة ، ولذلك يستأجلون ولا يستعجلون ، ولعلمهم بأنهم ان فعلوا فالموت نازل بهم ، وذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبرهم خبرا الا كان حقا كما أخبر ، فهم يحذرون أن يتمنوا الموت خوفا من أن يحل بهم عقاب الله جزاء ما قدمت أيديهم من الذنوب، وما اجترحوه من السيئات .

وقد صح عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « لو تمنوا الموت لشرق أحدهم بريقه » وقال ابن جرير فى تفسيره : وبلغنا أن النبى صلى

---

(١) بما قدمت أيديهم : بسبب الذى قدمته أيديهم ، وبسبب ما ارتكبوه من الذنوب : الكفر والفسوق والعصيان ، وتحريف التوراة ، وقتل الأبرياء، وخاصة الأنبياء ، وتوليهم عن الميثاق ، وعبادتهم العجل ... الخ ، فالباء للسببية ، وما اسم موصول .

(٢) قدمت أيديهم : عبر بالأيدى لأن معظم الأعمال تتم بالايدى .

(٣) عليم بالظالمين : عليم بهم ، فالتعبير بالظالمين : الاسم الظاهر، دون الضمير : « بهم » لوصفهم بظلم أنفسهم وغيرهم بما ارتكبوه .

(٤) الوقف « على أشركوا » لا « على حياة » وهذا ما يراه الأكثرون، وهو الراجح عندى ، فالحديث عن اليهود ، لا عن المشركين .

(٥) وما هو : وما أحدهم ، فالضمير يعود على (أحدهم) فى الجملة السابقة : « يود أحدهم لو يعمر الف سنة » والمعنى : وليس بمنحى أحدهم من العذاب تعميره ، وهذا الذى أرجحه ، وقد قال أكثر المفسرين كثيرا غير ذلك .

(٦) بمزحزحه : بمبعده ومنحيه (بالحاء) .

(٧) أن يعمر : التعمير ، وهو فاعل مزحزح . ويعمر : يطول عمره .

الله عليه وسلم ـ قال : « لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ،ولرأوا مقاعدهم من النار ، ولو خرج الذين يباهلون (١) رسول الله صلى عليه وسلم لرجعوا لا يجدون أهلا ولا مالا » .

فقوله سبحانه : « ولن يتمنوه أبدا » من المعجزات ، لأنه اخبار بالغيب الذى تحقق ، فانهم لم يتمنوا الموت ، ولو تمنوا لنقل ذلك عنهم، كما نقلت سائر الحوادث ، ولكان ناقلوه ـ من الحريصين على الطعن فى الاسلام والقرآن ـ أكثر من الذر ، كما فى قوله تعالى بعد أن تحدى المشركين بأن يأتوا بسورة من مثل القرآن : « فان لم تفعلوا ـ ولن تفعلوا ـ فاتقوا النار (٢) » .

ويكفى فى تحقيق هذه المعجزة ألا يصدر تمنى الموت عن اليهود الذين تحداهم النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ بذلك ، وهم الذين كانوا يضعون العراقيل فى طريق دعوته ، ويصرون على جحود نبوته ،فلا يقدح فى هذه المعجزة أن ينطق يهودى بعد العهد النبوى بتمنى الموت وهو حريص على الحياة ، لأن المقصودين بالتحدى هم اليهود المعاصرون للعهد النبوى .

وفى قوله تعالى : « والله عليم بالظالمين » تهديد ووعيد لهم ، فهو عليم بهم ، ومجازيهم بأعمالهم .

« ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا »

فى هذا ، وفى الآية السابقة ابطال لزعم اليهود ، وبيان لحقيقة

---

(١) المباهلة والابتهال : من البهلة (بضم الباء وفتحها) وهى : اللعنة، وتباهل وابتهل مثل تقاتل واقتتل فى كون كل منهما يقع بين جانبين أو اكثر ، ثم شاع فى كل دعاء مجتهد فيه وان لم يكن التعانا ، ولما حاج نصارى نجران النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم الى المباهلة امتنعوا ، وقالوا: انه والله النبى المبشر به فى التوراة والانجيل ، ولو باهلناه لم يبق نصرانى على وجه الأرض ، وفى ذلك نزلت الآية ٦١ من سورة آل عمران : «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين» فكذلك آيتنا وقد تضمنت دعوى اليهود أن المؤمنين لا نصيب لهم فى الآخرة دعوة الى المباهلة بأن يقف الفريقان ويدعوا الله بهلاك الكاذب منهما .

(٢) من الآية ٢٤ من سورة البقرة .

حالهم : من الاخلاد الى الحياة الدنيا ، فهم أشد الناس حرصا عليها ، وعلى التمسك بأهدابها .

وتنكير «حياة» بدلا من تعريفها «الحياة» لتحقيرهم ومهانتهم ، فهم أحرص الناس على حياة ، أى حياة ، وان لم تكن حياة عزيزة كريمة، وان كانت حياة الديدان والحشرات ، حياة والسلام ، فانها يهود فى ماضيها وحاضرها ومستقبلها سواء ، وما ترفع رأسها الا حين تغيب المطرقة ، فاذا وجدت المطرقة نكست الرءوس ، وعنت الجباه جبنا وحرصا على الحياة ... أى حياة .

انهم أشد حرصا على حياة من الناس جميعا ، حتى من الذين أشركوا الذين لا يؤمنون بالدار الآخرة ، وقد خص « الذين أشركوا » بالذكر ، بعد اندراجهم فى الناس ، لأنهم لا يؤمنون بحياة أخرى بعد هذه الحياة ، ويقولون : « ان هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين (١) » فجىء بهم لتأكيد حرص اليهود على الحياة الدنيا ، وفى هذا زيادة توبيخ وتعنيف لليهود ، فقد صاروا أسوأ من المشركين .

ولعل نظير ذلك ما جاء فى الآية الأخيرة من سورة الممتحنة (٢) من نهى المؤمنين عن موالاة اليهود الذين غضب الله عليهم ويئسوا من الآخرة ، كما يئس الكفار من عودة أصحاب القبور الى الدنيا ، أو بعثهم الى حياة جديدة : « يأيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور » (٣) والله أعلم . فالمعنى : ولتجدن اليهود أحرص من الناس جميعا على حياة ومن الذين أشركوا .

« يود أحدهم لو يعمر (٤) ألف سنة (٥) » فقد بلغ من غلوهم وشدة

---

(١) الآية ٣٧ من سورة « المؤمنون » .

(٢) الممتحنة : بفتح الحاء وكسرها .

(٣) الآية ١٣ .

(٤) لو يعمر : لو مصدرية ، فهى والفعل فى تأويل مصدر ، أى « التعمير » .

(٥) ألف سنة : كناية عن المدة الطويلة التى يود أحدهم أن يحياها، كما تذكر العرب الألف ، وتريد الكثرة ، لا خصوص العدد .

حرصهم على الحياة أن الواحد منهم يتمنى أن يعيش السنين الكثيرة ، ولوتجاوزت الحد الذى يبلغه الانسان فى العادة .

« وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر » ولكن لن ينجى أحدهم من العذاب تعميره ، لأنه لا بد من الموت والعرض على الله ، والحساب، والجزاء .

« والله بصير بما يعملون » عالم بأعمالهم ، محيط بها ، لا تخفى عليه خافية ، ومجازيهم عليها بما أعده لهم من العقاب وفى هذا تهديد ووعيد لهم .

وعبر بالمضارع « بما يعملون » بدلا من المصدر « بأعمالهم » لتصوير عملهم بأنه يتجدد آنابعد آن .

ومن هذا العرض للآيات الكريمة نرى أنها قد ردت على اليهود فى دعواهم أن الجنة خالصة لهم ، ردا يبطل حجتهم ، ويفضح مزاعمهم ، ويكبت نفوسهم ، ويخرس ألسنتهم ، ويعلن أن الجنة انما هى لمن أسلم وجهه لله وهو محسن ، وهم ليسوا من هذا النوع من الناس ، ولـذا حرصوا على الحياة ، وفزعوا من الموت ، لأنهم يعلمون أن من ورائهم النار ، وبئس القرار ، بسبب ما ارتكبوا من سيئات ، واقترفوا من آثام، وافتروا من أكاذيب .

ولعل نظير ذلك قوله تعالى « قل يأيها الذين هادوا ان زعمتم أنكم أولياء لله من دون الناس فتتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ، قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (١) .

اللهم جنبنا الغرور والزلل ،ووفقنا للايمان وعمل الصالحات ،انك ولى التوفيق .

عنتر حشاد

---

(١) الآيات من ٦ ـــ الى ٨ من سورة الجمعة .

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

اللقطة وحكم تعريفها

عن زيد بن خالد رضى الله عنه قال : جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم ، فسأله عن اللقطة . فقال (أعرف عفاصها ووكاءها ثم عرفها سنة ، فان جاء صاحبها ، والا فشأنك بها . قال : فضالة الغنم ؟ قال هى لك أو لأخيك أو للذئب . قال فضالة الابل ؟ قال : مالك ولها ؟ معها سقاؤها وحذاؤها ، ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها) رواه البخارى .

المفردات

أولا : التعريف بالراوى :

هو زيد بن خالد من قبيلة جهينة : قال الحافظ ابن حجر عنه فى الاصابة : شهد الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان معه لواء جهينة يوم الفتح ، ومات بالمدينة سنة ثمان وستين رضى الله عنه .

ثانيا : تفسير المفردات :

اللقطة = بضم اللام وسكون القاف أو فتحها : كل مال تعرض للضياع لا يعرف صاحبه . أو كل ما التقط من الأرض ، كمحفظة النقود، أو ساعة مفقودة ، أو حقيبة ملابس نسيها صاحبها فى قطار أو حافلة، وما شاكل ذلك مما له قيمة . ولا يقال للحيوان المفقود لقطة ، ولكنه يسمى ضالة .

العفاص = بكسر العين : هو الكيس أو الوعاء الذى يوضع فيه الشىء ، ويكون من جلد أو نسيج مثل كيس النقود ، أو من خشب كالصندوق الذى يحوى المتاع .

الوكاء = بكسر الواو : هو الخيط الذى يشد على الكيس أو الصرة .

عرفها سنة = فعل أمر بتشديد الراء المكسورة والمقصود نشر الخبر بين الناس بقدر الاستطاعة حتى يصل خبرها الى صاحبها .

الذئب = المقصود كل حيوان مفترس يأكل الغنم كالذئب والضبع والنمر وغيرها .

مالك ولها = دعها وشأنها .

سقاؤها = السقاء وعاء الماء ، والمقصود هنا كرشها ، لأن الجمل يخزن الماء فيه ، فيستطيع السير عدة أيام دون أن يشرب .

حذاؤها = أى أخفاف الجمل ، بمعنى أنه يستطيع السير وقطع المسافات البعيدة . كما أنه يقوى على رعى الشجر ، وتجنب الحيوان المفترس .

ربها = صاحبها .

ضالة الغنم أو ضالة الابل = بتشديد اللام هى التى تاهت عن صاحبها فى الصحراء .

المعنــى

دين الاسلام يحرم على الانسان مال غيره . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه وماله وعرضه) .

كما أنه يحث على الأمانة فقد ورد أنه (لا ايمان لمن لا أمانة له) فاذا وجد الانســـان لقطة ذات شأن ، كمحفظة نقود ، أو ساعة ، أو أى شىء مما له قيمــة ، فهى أمانة عند ملتقطهـــا ، ويجب أن يردها لصاحبها حين معرفته ، وذلك بأن يتأكد من أوصافها التى تميزها عن غيرها من لون أو رباط ، أو وعاء ، ويحافظ عليها كما يحافظ على متاعه أو ماله ، ولا تعتبر غنيمة سيقت اليه ، يتصرف فيها كيف شاء . ثم يجب عليه أن يقوم بتعريفها ونشر خبرها فى مجتمعات النـــاس فى الأسواق وعلى أبواب المساجد عقب صلاة الجمعة ، وحيث يظن أن صاحبها هناك . ويذيع أمرها حتى يصل خبرها الى صاحبها . والتعريف مدته سنة كاملة ، وذلك فى اللقطات ذات القيمة . أما اللقطات التافهة كالحبل والمنديل والعصى وما شابه ذلك فلا يجب تعريفها ، وخاصــة اذا كانت لقطة يسارع اليها الفساد ، كالطعام مثلا . فللملتقط أن ينتفع بها بشرط أن يضمن قيمتها لو عرف صاحبها . كما أن له أن يتصدق بها ، ولا ضمان عليه لصاحبها .

ويتعين على من يجد اللقطة أن يأخذها ويحفظها لديه ، خشية أن يجدها من لا خلاق له فيطمع فيها .

أما اللقطة فى البلد الحرام (مكة المكرمة) فيحــرم أخذها الا لتعريفها . لقوله صلى الله عليه وسلم : (لا تلتقط لقطتها ــ أى مكةــ الا من عرفها) ومعنى ذلك أنها تبقى مكانها حتى يأخذها صاحبها . والآن وقد يشتد الزحام فى مكة أيام الحج فمن وجد لقطة ، فعليه تعريفها والأفضل تسليمها لشرطة المسجد الحرام ، الذى يقوم بحفظها حتى يأتى صاحبها .

وتعتبر اللقطة وديعة عند من التقطها ، غير أنه لا يضمنها اذا سرقت أو هلكت بالتعدى عليه من غير اهمال .

وعلى الملتقط أن يعطيها صاحبها متى ذكر أوصافها وعلاماتها • واذا انقضت مدة التعريف – وهى سنة – ولم يتقدم من يطلبها كان للملتقط الانتفاع بها وعليه ضمانها أو رد قيمتها ان عاد من يطلبها •

أما الغنم وتسمى ضالة الغنم كالعنز والشاة • فقد أجاز النبى صلى الله عليه وسلم أخذها بقوله (هى لك أو لأخيك أو للذئب) وذلك لأنها ضعيفة معرضة للهلاك فمصيرها الى واحد من ثلاثة : اما أن يأخذها الملتقط ، وهذا هو الأفضل ، واما أن تترك لصاحبها ، وهذا قد يعرضها للهلاك ، فتموت جوعا أو عطشا ، أو يفترسها وحش من الوحوش• ومن هنا كان للملتقط أخذها وعليه ضمانها أو قيمتها لصاحبها ، ان عرف فيما بعد •

ومن العلماء من يجيز امتلاكها بمجرد أخذها ولا ضمان عليه ، لأن الحديث سوى بين الملتقط والذئب • والذئب لا يطالب بغرامة أو ضمان • غير أن الاسلام يقضى أن ترد لصاحبها اذا جاء قبل أن ينتفع بها الملتقط •

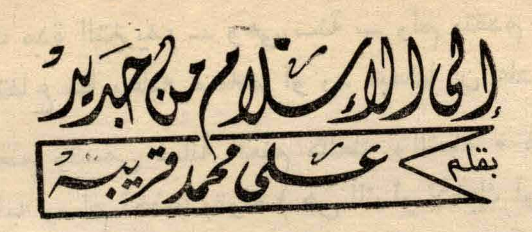
وأما ضالة الابل فقد أوضح النبى صلى الله عليه وسلم أنها قوية ومستغنية عمن يحميها لأن الله ركب فيها ما به تقوى على الصبر على العطش كاختزان الماء فى جوفها ، كما أن لها القدرة على تناول الأعشاب وورق الشجر بغير تعب لطول عنقها • فهى فى غنى عن الملتقط• ولذا وجب تركها فى مكانها حتى يسهل على صاحبها العثور عليها •

فاذا استباح انسان لنفسه أن يأخذ اللقطة ويكتم أمرها ، فقد غل والله تعالى يقول (ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ، ثم توفى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون) من آية ١٦١ – آل عمران •

وهذا تهديد شديد ، ووعيد أكيد فى حق من تناول شيئا ليس من حقه • • والله تعالى أعلم •

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ••

محمد على عبد الرحيم



-٤-

لا يستطيع الماديون فى كل زمان ومكان أن يعللوا أحداث الفتح الاسلامى .. ومدى شجاعة جنوده لأن مقاييس النصر عندهم مادية بحتة تعتمد على الكثرة العددية وعلى تنوع العتاد الحربى ، ومدى صلاحية ميدان المعركة للكر والفر — قديما — ومدى التقدم العلمى والتكنولوجى — حديثا — ومن هنا كانت دهشتهم شديدة لانتصار المسلمين فى غزوة بدر مع أن جيشهم لم يزد على أربعة عشر وثلاثمائة مقاتل، ولم يكن معهم من الأفراس سوى بضعة منها . وهم يواجهون جيشا للمشركين يقرب عدد جنوده من الألف ، ويملك من الأفراس المسومة المئات . ثم تنجلى المعركة عن قتل سبعين من المشركين وأسر مثلهم بينما يستشهد من المسلمين أربعة عشر شهيدا فقط ، ويكتب الله النصر للمؤمنين الصادقين وصدق الله العظيم (ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون) .

وتبلغ دهشة الماديين غايتها حين تجتمع قريش ومعها حلفاؤها من الأحزاب فى جيش تعداده عشرة آلاف مقاتل تحت قيادة أبى سفيان ابن حرب . وتتجه هذه الجموع فى تحد وغرور نحو المدينة المنورة مهجر المسلمين الجديد ومستقرهم ، بغية القضاء عليهم .. وهناك يجدون جيش المسلمين لا يتجاوز عدده ثلاثة آلاف ويعيش بين أظهرهم فى المدينة منافقون مردوا على النفاق . ويتمنون فى قرارة أنفسهم

أن يفتكوا بأصحاب هذا الدين الجديد .. كما يعيش بين أظهرهم أيضا يهود بنى قريظة الذين نقضوا عهدهم مع المسلمين دون أن يخبروهم بذلك .. ولم يكتفوا بهذا الغدر وانما تحالفوا مع قريش وأحزابها على أن يضربوا ظهور المسلمين من الخلف حين يلتحم الجيشان غير المتكافئين ليقضى على محمد - صلى الله عليه وسلم - ودينه الجديد الى الأبد وتخلص لهم المدينة .. كل هذه الظروف والملابسات جعلت المسلمين لا يملكون الا أن يحفروا خندقا حول المدينة ليعوق هجوم ذلك الحشد المعتدى .. فاذا ما تمكن من التسلل بعد ذلك قابلوهم بكل ما يملكون مستعذبين الموت فى سبيل الله . وكل هذه الظروف والملابسات تقضى بأن ينتصر المشركون وأعوانهم - اذا وقفنا عند المقاييس المادية البحتة .. ولكن الله غالب على أمره وحسبه أن علم بصدق نية المجاهدين المسلمين فكفاهم شر القتال وألقى فى قلوب أعدائهم الرعب . فولوا الأدبار بلا قتال وصدق الله العظيم (يأيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) . وكشف الله ستر المنافقين وأخزاهم وأخذ المسلمون منهم حذرهم .. ويريح الله المؤمنين من اليهود وغدرهم بالحكم عليهم حكما لا يصلح معهم سواه وهو قتل المقاتلين منهم وسبى النساء والأطفال وصدق الله العظيم (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف فى قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان الله على كل شىء قديرا) .

وفى غزوة مؤتة يجهز الروم مائتى ألف مقاتل للقضاء على دولة الاسلام وعلى المسلمين فيتصدى لهم المسلمون بجيش لا يتجاوز ثلاثة

آلاف مقاتل وعلى الرغم من استشهاد قواده الثلاثة على التوالى زيد بن حارثة وجعفر بن أبى طالب وعبد الله بن رواحة الا أنهم تمكنوا بقيادة سيف الله المسلول خالد بن الوليد من مناوشة الرومان بجيشهم هذا الضخم وألحقوا بهم خسائر فادحة ثم تمكنوا فى النهاية من انقاذ هذا الجيش الاسلامى بآلافه الثلاثة وقفلوا راجعين الى المدينة .

وعندما حال نهر دجلة بين المسلمين وبين المدائن وكان ذلك النهر يقذف بالزبد ممتلئا بمائه ، جمع قائد جيش المسلمين سعد بن أبى وقاص جنوده ، فحمد الله وأثنى عليه وقال لهم (ألا انى قد عزمت على قطع هذا البحر اليهم . فقالوا جميعا : عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل. فندب الناس الى العبور وأذن لهم فى الاقتحام وقال لهم : قولوا : « نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ، والله لينصرن الله وليه وليظهرن دينه ، وليهزمن عدوه ، ولا قوة الا بالله العلى العظيم » ونهر دجلة فى اتساع نهر النيل . ولم تكن اديهم الامكانيات الحديثة كتلك التى استعملناها فى عبور العاشر من رمضان . فماذا حدث ؟ لقد تلاحق الجنود المسلمون فى نهر دجلة باسم الله وهم يتحدثون فيما بينهم — حديث ذكر وجهاد — كأنما يسيرون على البر غير مبالين بسهام الأعداء الذين يواجهونهم وطبقوا دجلة حتى لم يكن يرى الشاطىء ولا ترى المياه لأنهم غطوا كل ذلك بأجسامهم . وعبروا وحقق الله لهم النصر الذى وعدهم اياه .

وهكذا جمع المسلمون الصادقون بين الشجاعة وبين الايمان بضرورة القيام بواجب الجندية لحراسة هذا الدين الحق والجرأة فى مواجهة الموت فى سبيل الله . ووصلوا فى ذلك الى الحد الذى لا تعرفه

أمة من الأمم ، وأكسبهم ذلك اقداما حقر أمامهم كبرياء الأمم التى عاشت مع التاريخ دهرا تصول وتجول لا يقف فى طريقها شىء ، وما تم لهم ذلك الا لأنهم باعوا أنفسهم لله الذى خلقها وسواها ، ولأنهم سيفوزون باحدى الحسنيين اما النصر على الأعداء واما الشهادة فى سبيل الله . وهذا المعنى هو الذى جعل عامر بن فهيرة يقول حين أصابه السهم يوم بئر معونة (فزت ورب الكعبة) وهو الذى جعل على بن أبى طالب رضى الله عنه حين طعنه ابن ملجم يقول هذه العبارة نفسها .
ولأن المقاييس الايمانية لهؤلاء المسلمين الصادقين تختلف عن مقاييس الماديين . فالنصر لا يستمد الا من الله مانح النصر وصاحبه . وأسباب هذا النصر ومؤهلاته تتجلى فى الايمان بالله ايمانا يوضح الطريق ويبين المنهج ، ويساعد على ادراك حقيقة الوجود الانسانى ، والغاية من هذا الوجود ، ويربط قوة هؤلاء المسلمين الصادقين — وان بدت للعيان هزيلة ضعيفة — بمصدر القوة كلها ، بقوة الله الغالب على أمره القاهر فوق عبـــاده .

هذه المقاييس الايمانية تسكب فى قلوب المؤمنين النور والثقة والقوة واليقين ، وتدفعهم الى الجهاد فى سبيل الله فى قوة وطمأنينة للعاقبة تضاعف القوة ، وتجعل قوة أعدائهم فى أعينهم كليلة عاجزة مهما تكن متفوقة فى الظاهر لأنها قوة منقطعة عن القوة الكبرى قوة الحق تبارك وتعالى . ومن هنا كانت هزيلة فى أعين المؤمنين وصدق الله العظيم (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ، وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) وحتى فى حالات ضعف المسلمين الصابرين فان النسبة تكون واحدا لاثنين وصدق الله العظيم (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فان يكن منكم

مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصـــابرين) •

ولا يهولن المسلمين الصادقين أن يقل عددهم عن عدد أعدائهم فى هذه الحياة الدنيا فان القاعدة المطردة أن تكون الفئة المؤمنة قليلة لأنها هى التى ترتقى الدرج العـــالى الشـــاق حتى تنتهى الى مرتبة الاصطفاء • وتكون هى الغالبة باذن الله لأنها تمثل حينئذ حزب الله وقوته الغالبة والمخزية للظالمين والقاهرة للمتكبرين وذلك مصداق قول الحق تبارك وتعالى (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصـــابرين) •

والكثرة العددية وحدها لم تغنهم فتيلا حين اهتزت القوة الايمانية فيهم يوم حنين • فضاقت عليهم الأرض بما رحبت الى أن عادت هذه القوة الايمانية فيهم ثابتة كما كانت وعندئذ أنزل الله سكينته عليهم •• ومنحهم النصر على أعدائهم وصـــدق الله العظيم (ويـــوم حنين اذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكـــم شيئا وضاقت عليكم الأرض بمـــا رحبت ثم وليتم مدبرين ، ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين) بهذه الصلابة وتلك القوة واجه المسلمون أعداء دينهم حتى كان هؤلاء ترتعد فرائصهم لمجرد ذكر بطل من أبطال المسلمين أو ذكر أخبار حـــركة جيشهم الجهادى •• فهل ياترى كانت قلوب هؤلاء الأبطال قاسية لا تعرف الرحمة أو أنها كانت تفيض بكل من الشدة والرحمة • ولكن كلا منهما لها مجال تظهر فيه واضحة جلية • وذلك ما سنتحدث عنه بمشيئة الله تعالى فى المقال التالى   فالى لقاء

على محمد قرييه

افتراءات على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

بقلم محمد جمعه الغدوى

« الشبهة » هى محاولة الحكم على شىء بدون التأكد من ذلك الحكم .. بعض الدارسين يسمى ما يقال ضد الاسلام « بالشبهات » .

والواقع أن أكثره لا يسمى « شبهات » ذلك لأن القائلين بها لم يعرضوها على أنها كذلك . ولكنها بالنسبة لهم أحكام قاطعة لا تقبل الجدل .

من هذه « الأحكام » ما وجهه أعداء الاسلام الى ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم . من طعن فى خلقه وتشكيك فى نبوته . وذلك تحت شعار ما يسمى بالبحث العلمى المحايد بأقلام بعض المستشرقين والمبشرين ومن لف لفهم من كتاب العربية .

والقصد من ذلك واضح . فان المسلم الذى يساور قلبه الشك حول خلق (بضم الخاء واللام) رسول الله .. من السهل عليه بعد ذلك أن يخلع من الاسلام خلعا .. وهذا ما يريده أعداء الاسلام لمعتنقيه ، أن تهتز عقيدتهم فى نبيهم ، وبالتالى تهتز عقيدتهم فى الاسلام ، فيسهل الانقضاض الكلى على الاسلام وطعنه بكل الأسلحة التى يملكونها .

ومن أحكامهم القاطعة فى ذلك : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببيت « زيد بن حارثة » وهو غائب فاستقبلته زوجة زيد وهى « زينب بنت جحش » بنت عمته صلى الله عليه وسلم . وكانت فى ثياب تبدى

محاسنها فوقـــع منها فى قلبه شىء لجمالها فقال متأثرا بذلك الجمال : « سبحان مقلب القلوب » ثم كرر هذه العبارة ساعة انصرافه فسمعتها « زينب بنت جحش » ورأت فى عينيه وهج الحب ، فأعجبت بنفسها ، وأبلغت « زيدا » زوجها بما سمعت ، فذهب زيد من فوره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر استعداده لتسريحها فقال له رسول الله : « أمسك عليك زوجك » لكن زينب لم تحسن من بعد عشرته ، فطلقها . وأمسك رسول الله عن زواجها ، وقلبه فى شغل بها حتى نزل قوله تعالى : واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه »... ويطلق المستشرقون لخيالهم العنان فى تصوير هذا الموقف حتى أن بعضهم ليصور زينب وقت أن رآها النبى صلى الله عليه وسلم وهى نصف عارية وقد انسدل ليل شعرها على ناعم جسمها ... ويصف مستشرق آخر هذا الموقف فيقول : بأنه حين فتح باب زيد ، لعب الهواء بأستار غرفة زينب وكانت ممددة على فراشها فى ثياب نومها فعصف منظرها بقلب هذا الرجل الشديد الولع بالمرأة ومفاتنها .

والقارىء لهذا كله ، يحس بأن هؤلاء يكتبون رواية عاطفية تخضع لموازين الفن القصصى من بداية لهذه القصة الى أزمة .. تشد مشاعر الناس ، الى انفراج لهذه الأزمة .. بطلا الرواية زينب ومحمد ، وصاحب المأساة هو « زيد بن حارثة » .

والواقع أننا اذا تتبعنا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم من زيد بن حارثة الذى يسمونه صاحب المأساة . وجدناه يمثل أعلى درجات التكريم لفتى خير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم على أهله . حتى أنه سمى فى مرحلة من مراحل حياته «زيد بن محمد» .. وقد اختاره رسول الله ليطبق عليه أعلى درجات المساواة الاسلامية التى ترفض التباهى بالأصل والنسب .. فلقد كان زيد فى نظر الأعراف العربية من

العبيد • والعبيد حتى لو استردوا حرياتهم فانهم يظلون مواطنين أقل مرتبة من الذين لم يسترقوا •• كان أول شيء فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيل هذا الأثر من النفوس هو ازالة هذا التمايز بطريق عملى • فما أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ، حتى كانت المؤاخاة بين المسلمين ، فصار حمزة بن عبد المطلب ، الشريف القرشى وعم رسول الله أخا لزيد بن حارثه الذى كان عبدا من قبل • وذلك بأمر من رسول الله • بل ان المسلمين كانوا يطلقون على زيد بن حارثة حب رسول الله • ولم يظفر بهذه التسمية غيره •

ويعمق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفوس المسلمين رفض الاسلام التباهى بالأنساب • فيخطب بنت عمته « زينب بنت جحش » الشريفة القرشية الى زيد بن حارثة الذى كان من قبل عبدا لرسول الله ثم أعتقه لكن زينب ترفض هذا الزواج ويؤيدها فى موقفها أخوها « عبد الله » لأنهما رأيا فى هذا الزواج عدم تكافؤ فى النسب ، فهذا عبد رقيق اشترته خديجة ، وأعتقه رسول الله ، وهذه فتاة قرشية شريفة •• انه عار كبير بمنطق البيئة العربية القديمة •• لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يقضى على هذا المفهوم •• وعليه من ناحية أخرى ألا يكره أحدا من غير أهله على ذلك • فلتكن « زينب بنت جحش » بنت عمته هى التى يدعم بها مبادىء الاسلام ، فيهدم بها هذه العادات الجاهلية •• لكن هذا الرفض من جانب زينب وأخيها قوبل من الرسول صلى الله عليه وسلم باصرار على الزواج ، ونزل الأمر الالهى « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » •• لم يبق لزينب وأخيها بعد نزول هذه الآية الا الاذعان والرضا بما قضى الله ورسوله فقالا : رضينا يارسول الله •

بقى أن نعرف شيئا لنتأكد من افتراء ما قاله هؤلاء عن رسول الله • وهو أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن غريبا على بنت عمته « زينب »

فقد رآها وهى صغيرة ، ورآها تنتقل الى الصبا والشباب بعد أن اكتمل جسمها ونضج • ولو كان يرغب فيها زوجة لتقدم اليها ولا بد أنه سيجد من زينب وأخيها ترحيبا كبيرا •• بل ربما يكون اقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها أكثر فى هذه الفترة ، حين تكون عذراء محببة الى النفس بدلا من أن تكون ثيبا •

وقد كان فى امكان الرسول صلى الله عليه وسلم — حين لم يجد قبولا فى زيد — أن يختارها لنفسه ما دامت تتشوق الى الحسب والنسب • فهو بهذا المفهوم أولى بها من غيره • فهى بنت عمته « أميمة بنت عبد المطلب » •• لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفكر فى ذلك ، لأنه كان يريدها لزيد بن حارثة فقط •

ودخل زيد بزينب وعاشا معا تحت سقف بيت واحد • لكن حياتهما الزوجية لم تكن موفقة ، فقد انصرفت زينب عن زيد وأغلظت له القول ، فقد أصبح عندها شعور بأنها تحت رجل أقل منها شرفا ونسبا ، وكثرت بينهما المشاحنات لأتفه الأسباب ، واشتكى زيد زينب لرسول الله أكثر من مرة واستأذنه فى طلاقها أيضا أكثر من مرة باعتبار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى زوجه اياها • فكان رسول الله يجيبه كما يقول الله : « أمسك عليك زوجك واتق الله » •• الا أن زيدا لم يطق معاشرة زينب بعد ما يئس من علاجها فطلقها غير نادم على طلاقها •• وطلاق زيد لزينب لم يكن الا لأنه اقتنع أن العيش مع زينب أصبح لا يطاق •• كذلك لم يثبت أن هناك ما يفيد أن رسول الله أمره بطلاقها •

الا أن الشارع الحكيم أراد أن يبطل ما كانت تعتقده العرب ، من أن امرأة المتبنى لا يجوز لها أن تتزوج من الرجل الذى اتخذ زوجها ابنا له ، لأن حكمه عندهم كحكم الولد الحقيقى • والرسول كان قد أتخذ زيدا ابنا له على عادة العرب ، وقد أبطل الله ذلك فى قوله تعالى : « وما

جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل » •• لكن كيف يتم هدم تلك التقاليد ؟ ومن الذى يستطيع أن يهدمها ؟ انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يدرك حكمة التشريع الاسلامى •• ولا بد أن يبدأ بنفسه أولا فيطبق على نفسه هذا الأمر لأنه القدوة والمثل • وجاءه الأمر من ربه ليتزوج من « زينب » الا أن النبى دار بخاطره ما يمكن أن يقال عنه لو أنه تزوج من زينب •• هنا يقول الله له : « وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا »•• والناظر فى قوله تعالى « زوجناكها » يفيد أن الزواج كان بأمر من الله • وليس سببه الهيام والحب كما يدعى هؤلاء • وكانت زينب كما يروى « البخارى » تفاخر أزواج النبى صلى الله عليه وسلم وتقول : زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سماوات •

وهناك ملاحظة جديرة بالنظر •• وهى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يطبق على نفسه هذا القرآن فيما أمر وفيما نهى • وقد قال الله له وللمؤمنين « لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها » ويقول أيضا : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون » •• واذا صدق قول هؤلاء الأدعياء فى أن محمدا صلى الله عليه وسلم نظر الى زينب فوجدها فى ملبس شفاف أبان مفاتن جسمها ، فمعنى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخالف النصوص القرآنية فى الاستئذان وغض البصر • ورسولنا كان خلقه القرآن ، كما أن نساء المؤمنين ومنهم زينب فى هذه الأثناء كن يتسابقن فى تطبيق النص القرآنى ، ولايمكن لزينب أن ترضى لنفسها أن تقابل رسول الله فى وضع ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنها تعلم أن ذلك يغضب الله ورسوله •

محمد جمعه العدوى

التنافس فى الخير

بقلم احمد طه نصر

روى البخارى ومسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال (لا حسد الا فى اثنتين : رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بهـا ويعلمها) والحسد كما علمنا هو تمنى زوال النعمة من المنعم عليه وهو مذموم ومرض يضر بصاحبه . وقد لا يبلغ بالمحسود شيئا اذا قوى ايمانه واحتمى بالله وكل ذلك ليس مرادا من حديثنا . انما المراد أمر آخر هو الغبطة بمعنى أن تسر للمؤمن المنعم عليه ، وتطلب له المزيد وتتمنى من الله بعد بذلك وسعيك أن يكون لك مثل ما لغيرك من غير أن يزول عنه شىء . وحديث صاحب الجنة صاحب الرضا والقلب المفعم بالخير المتعلق بالله السعيد بما أوتى قد درسناه فى مقال سابق .

ويمكن القول بأن تكون الغبطة على نحو المنافسة والمبادرة الى الكمال الذى تشاهد على غيرك فتنافسه فيه حتى تلحقه أو تجاوزه . فهى شرف النفس ، وعلو الهمـة . قال تعـالى (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) بعد ذكر الأبرار وما ينتظرهم من نعيم ونجاة ورضوان وجزاء على ما قدموا من عمل وايمان وجهاد لاعلاء كلمة الله ونصرة دينه . والقرآن بليغ معجز ، لأن المنافسة أصلها من الشىء النفيس الذى تتعلق به النفس طلبا ورغبة ، وربما فرحت اذا شاركها فيه الآخرون كما كان أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يتنافسون فى الخير والطاعة والبر ، ويفرح بعضهم ببعض باشتراكهم فيه ، بل يحض بعضـهم بعضا عليه مع تنافسهم فيه . وهى نوع من المسابقة . وقد قال الله

عز من قائل كريم (فاستبقوا الخيرات) وقال تعالى (سارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت المتقين) وكان عمر الفاروق رضى الله عنه يسابق أبا بكر رضوان الله عليه فلم يظفر بسبقه أبدا وقال : ما سبقته الى خير الا وجدته قد سبقنى اليه) ولله در الامام ابن القيم حيث يصف المتنافسين كعبدين بين يدى سيدهما يتباريان ويتنافسان فى مرضاته ويتسابقان الى محابة فسيدهما يحب ذلك منهما ، ويحثهما عليه • وكل منهما يحب الآخر ويحرضه على مرضاة مولاه) أه •

فالحسود عدو النعمة يتمنى زوالها عن المحسود كما زالت عنه• والمنافس مسابق للنعمة متمن تمامها عليه وعلى من ينافسه • فهو ينافس غيره أن يعلو عليه ويحب لحاقه به ، أو مجاوزته له فى الفضل والقرب من الصالحات • وأكثر النفوس الخيرة تنتفع بالمنافسة •

وقد يطلق اسم الحسد مجازا على المنافسة والغبطة ، كما فى الحديث الذى نحن بصدده ، الذى يدل على علو الهمة والتشبه بأهل الفضل مع سلامة النفس • واذا كان الانسان المؤمن يريد أن يغبط أحدا على نعمة أنعمها الله عليه ، فلا غبطة أعظم من الغبطة فى أمرين: الأول أن يغبط على من أنعم الله عليه بمال وفير ، ووفقه لانفاقه فى سبيل الخير ، فيتمنى أن يكون له مثل ماله فينفقه فى سبيل الله ومرضاته• والثانى أن يغبط من آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها • لأن هذا العمل كله شكر للمنعم سبحانه واعتراف له بالفضل والمنة •

والحكمة التى جاء ذكرها فى الحديث هى القرآن أولا • لأن هذا الحديث ورد بلفظ آخر « ورجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار » وكل من الروايتين تفسر احداهما الأخرى • فالأولى أن تفسر الحكمة فى الرواية الأولى بالقرآن الذى صرح به فى

الرواية الأخرى • وهى أيضا سنة النبى صلى الله عليه وسلم وهديه لأنه مبين للقرآن ومنفذه خلقا وعملا يرضى لرضاه • ويسخط لسخطه(١).

والحكمة هى كل ما يمنع من الجهل ، ويذكر من غفلة ، ويزجر عن القبيح • أى أن الحكمة هى العلم الذى يعلى ارادة الخير ، ويضبط نزوات النفس ، ويسيطر على أعمال الانسان المؤمن وبه يعرف ويفرق بين الحق والباطل ، وبين الوسوسة والالهام • لأن الوسوسة من الشيطان، والالهـام من هداية الله ، ومنها لمة الملك ، وهى من أجل نعم الله تعالى على المصطفين من عباده • قال تعالى (يؤتى الحكمة من يشاء• ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا • وما يذكر الا أولو الألباب).

وانما كانت الغبطة فى هذين الأمرين أعظم وأفضل فى غيرهما لأنهما الطريقان الموصلان الى الخير والصراط المستقيم • فالمال اذا أنفقه صاحبه المنعم عليه به من مالكه الحق سبحانه فى الوجوه المشروعة، كأن ينفقه بعد أداء زكاته على أهله وتربية أولاده وصلة رحمه ، ويعين به البائسين والمنكوبين ، ويغيث الملهوفين ، ويساهم فى المصالح العامة التى تنير السبيل لمجتمع المسلمين وتزودهم لخيرى الدنيا والآخـرة كالمساجد والمدارس والمستشفيات والمصانع التى يقوم عليها عماد حياة الأمم ، خصوصا فى عصرنا هذا الذى صار للصـناعات أثر بارز فى نهضات الشعوب ، والمسلمون هم الجديرون بكل ذلك لأن مكانتهم التى أرادها الله لهم أن يكونوا خير أمة تحفظ الحق وتوجه الخلق •

ولنا فى سلفنا الأول وصحابة النبى صلى الله عليه وسلم خير مثل وأسوة • فقد استجابوا لوعد الله لهم بالتمكين والاستخلاف والعز فى الدنيا والفوز فى الآخرة الذى يتحقق بالعبودية الخالصة لله والأسوة برسوله صلى الله عليه وسلم والاستمساك بهذا الكتاب الكريم والقيام

---

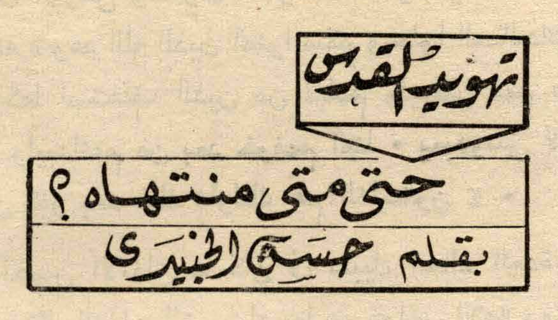
(١) وقد امتحن الله سبحانه عليه بقوله « وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما » .

بالاصلاح فى الأرض وعمارتها • وعد الله ولا يخلف الله وعده حيث يقول سبحانه « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا • يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون » •

ومن أحسن الانفاق ما كان فى سبيل اعداد العدة وعون الغزاة المسلمين ووسائل الدفاع التى يزاد بها عن حياض الأمة ، وسبل الاصلاح كثيرة • ومن فعل ذلك ايمانا بالله وابتغاء مرضاته فقد فاز بالكرامة والنعيم والأجر العظيم ، الذى وعد الله به المحسنين يوم القيامة • فما أجدر من يغبط مؤمنا على نعمة أنعمها الله عليه بأن يغبط الموفق فى انفاق ماله فيما يحب ربنا ويرضى • وقد أصبح هذا الأمر نادرا ، لأن أصحاب الأموال فى عصرنا هذا قد استهوتهم فتنة المال فأعمتهم عن سبل الخير — الا من عصم الله — فانكبوا على رءوسهم فى طريق الغواية ، ينفقون المال فى سبيل شهواتهم الدنيئة وفنهم الماجن المدمر • منهم من يرحل الى بلاد الغرب وغيرها ، فلا يدع سبيلا من سبل الشيطان الا سلكه ، وبدد فيه أمواله ، فلا هو أفاد ولا حفظ • والمخازى فى تصرفات هؤلاء كثيرة وتبرأ منها الفضيلة • وآخرون قد غلوا أيديهم الى أعناقهم وبخلوا بأموالهم على أنفسهم واخوانهم ، وأقاموا من أنفسهم حراسا عليها ولا يزالون هكذا حتى يأتيهم الموت، فيتركونها نهبا للسفهاء من ورثتهم يبددونها حتى ينضب معينهم ، ويعيشون كلا على المجتمع •

ومن هنا كان الموفق بالانفاق محظوظا لأن الله من عليه بما حرم منه الكثيرون من السفهاء الطائشين وكما جاء فى الحديث (نعم المال الصالح للعبد الصالح) وكما أن المال من أعظم القرب الموصلة الى خيرى الدنيا والآخرة • فكذلك الحكمة من أعظم نعم الله المؤدية لسعادة الدارين ، سواء فسرنا الحكمة بأن المراد منها القرآن ، أوليس

(البقية صفحة ٣٢) •



- ٣ -

وقفنا فى العدد السابق (عدد رمضان المبارك) عند البرهان على بطلان ما يدعيه بنو اسرائيل من حق تاريخى فى أرض فلسطين ، وبينا أن من يسايرهم فى دعواهم أو فى تسمية الضفة الغربية للاردن بيهوذا والسامرة هم للتهود أقرب منهم للاسلام • وانتهت الحلقة السابقة بسقوط دولة السامرة التى كانت فى الشمال وكانت تسمى « مملكة اسرائيل » وسقوط دولة يهوذا التى كانت عاصمتها القدس وانهيارهما على أيدى عباد أولى بأس شديد جاسوا خلال الديار فقتلوا من قتلوا وأسروا الباقين • وفعل الكلدانيون بدولة يهوذا مثلما فعل الأشوريون بدولة السامرة وذلك جزاء الظالمين •

حكم الأشوريون البلاد فترة من الزمن استمرت من عام ٧٣٠ق٠م حتى ٦٤٥ ق٠م ثم خلفهم البابليون حتى عام ٥٣٩ ق٠م • وكانت لغة الكلام ما زالت هى اللغة الكنعانية بينما شاعت اللغة البابلية وهى لهجة من العربية الأولى فى الحكم والتجارة • ثم قدم قورش ملك الفرس وغزا فلسطين والقدس وحكم الفرس البلاد قرنين من الزمان من عام ٥٣٩ ق٠م الى ٣٣٢ ق٠م وسمحوا لليهود الذين كانوا فى السبى بالعودة الى فلسطين وكان ذلك عام ٥٣٦ ق٠م وكان هدف الملك من اعادة اليهود الى فلسطين وكان ذلك عام ٥٣٦ ق٠م وكان هدف هذا الملك من اعادة اليهود وجزر البحر المتوسط ٭ •

وفى عام ٣٣٢ ق٠م أى بعد قرنين من حكم الفرس وصل الفاتح اليونانى الاسكندر المقدونى الذى فتح القدس وأخرج الفرس منها

واستمر حكم المقدونيين حتى دخول القائد الرومانى « بومبى » القدس عنوة بعد حصار وقتال . واتخذ الرومان « قيسارية » مقرا لحكمهم بدل القدس . وفى أثناء حكمهم ولد المسيح عليه السلام وابتعثه الله رسولا الى بنى اسرائيل فكذبوه ووشوا به عند الرومان فرفعه الله اليه كما هو معلوم من كتاب الله .

ظل الرومان يحكمون البلاد من عام ٦٣ ق.م حتى عـــام ٦٣٦ بعد مولد المسيح عليه السلام حيث جاء نصر الله والفتـــح بدخول عمر بن الخطاب رضى الله عنه بيت المقدس دون قتال بطلب من أهل القدس وتسلم عمر المدينة موقعا عهدته العمرية المشهورة لأهل القدس **وهـــذا نصـــها :**

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل ايلياء من الأمان . أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها ، أنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شىء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود .

وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن . وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص . فمن خرج منهم فانه آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم . ومن أقام منهم فهو آمن ، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية .

ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلى بيعهم وصلبهم فانهم آمنون على أنفسهم حتى يبلغوا مع الروم . ومن شاء رجع الى أهله لا يؤخذ منهم شىء حتى يحصد حصادهم .

---

* ان تعجب فعجب أن هذا الدور الذى تطوع به اليهود ليؤدوه مع قورش بعرضهم عليه أن يكونوا مخلبه ويده التى يبطش بها فى المنطقة فعلوه مع الصليبيين ثم مع التتار عندما اجتاحوا بلادنا . وهاهم اليوم يريدون بالحاح شديد أن يكونوا القوة الضاربة للولايات المتحدة الامريكية فى الشرق الأوسط فان نازعهم أحد هذه المهمة غير النظيفة دقوا له اسفينا .

وعلى ما فى هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذى عليهم من الجزية .

شهد على ذلك كتب وحضر سنة ١٥ هـ

عمر بن الخطاب — خالد بن الوليد — عمرو بن العاص — عبد الرحمن ابن عوف — معاوية بن أبى سفيان .

ومنذ ذلك الوقت بقيت فلسطين والقدس عربية اسلامية بسكانها وعاداتها وتقاليدها على الرغم مما تعرضت له من غزو الصليبيين والتتار فيما بين القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين .

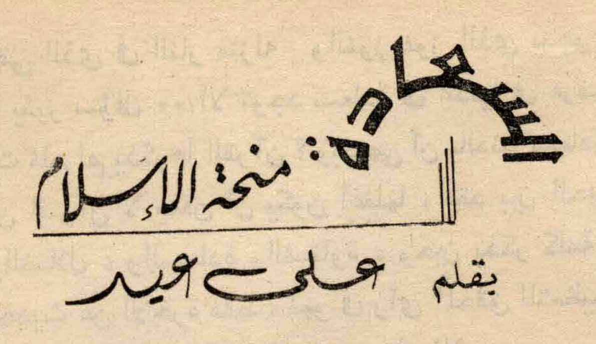
وفى الحلقة القادمة باذن الله سنبدأ فى توضيح المخطط الصهيونى لتهويد القدس تحت سمع وبصر العالم الاسلامى مشرقه ومغربه والجميع فى غمرة ساهون ونحو هذا الأمر الخطير متهاونون . ولكن عين الله ساهرة لا تغفل عما يعمل الظالمون وان للبغاة وأذنابهم ميقات يوم معلوم .

يتبع ان شاء الله . **حسن الجنيدى**

بقية مقال (التنافس فى الخير) ..

هو الذكر الحكيم ؟ أليس هو الذى أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ؟ وخوطب النبى صلى الله عليه وسلم « وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم » والسنة أيضا جاء ذكرها فى آيات كثيرة « لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين» بمعنى أن الحكمة أى العلم بكل ذلك هو الذى يحيى النفس والقلب ويهيمن على كل أعمال المؤمن . وكانت سببا فى الهداية والسعادة اذ لا هداية الا بالكتاب . انه القرآن الذى يصقل الروح ويزكى النفس ويسمو بالمؤمن الى سماء مرضاة الله ورضوانه . ومن أجدر أن يغبطه المؤمنون ويتمنون أن يكونوا مثله من صاحب القرآن والسنة والعلم والعمل . والله الموفق للصواب .

أحمد طه نصر



السعادة منحة الاسلام

بقلم علي عيد

انه ليس هناك انسان كائنا من كان ، يتمتع بذرة عقل ، يود أن يكون شقيا ، أو على الأقل تستوى عنده السعادة والشقاوة الا أن يكون مريضا ..

والاسلام بحنوه على البشرية ، وبما أنه يضع لها الحياة المثلى ، ويخط لها المنهاج الأوفى ، فقد أوضح للناس ولا بد ماهية السعادة ، وكيف السبيل اليها ...

غير أن القرآن الكريم من أوله الى آخره ، لم يذكر كلمة السعادة ، الا فى آيتين فى سورة هود حيث قال : « وما نؤخره الا لأجل معدود . يوم يأت لا تكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى وسعيد . فأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق . خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك ان ربك فعال لما يريد . وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض الا ماشاء ربك عطاء غير مجذوذ ».

فحقا ذكرت هذه الكلمات « السعادة » الا أنها قرنتها بالآخرة ، ومعنى ذلك أن الشقى هو الذى ساءت صحيفته واسود وجهه وكان من أصحاب النار .. ويقابل ذلك السعيد ، فهو من ازدانت صحيفته ، وابيض وجهه ، وثقل ميزانه ، وكان من أصحاب اليمين وأهل الجنان ، وصدق من قال :

---

* من كتاب معد للنشر حائز على موافقة مجمع البحوث الاسلامية بتاريخ ١٩٧٦/٤/٥ وفى انتظار الناشر المسلم ، واسم الكتاب « أريج الايمان وحياة العقيدة » ـ الكاتب .

ان الشقى الذى فى النار منزله   والفوز فوز الذى ينجو من النار

وهنا يثور سؤال .. ألا توجد سعادة فى الدنيا فى عرف الاسلام ؟ واذا وجدت فلم لم يذكرها القرآن ؟ وبديهى أن بالدنيا سعادة ،.. وأكثر بداهة ، أن القرآن لا يمكن أن يكون أغفلها ، فقد بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والسعادة والشقاوة ، وحين يذكر كلمة السعادة فى معرض الحديث عن الآخرة فقط ، فهو فى رأى المحقق للتعظيم من شأنها، وأنها هى السعادة الحقيقية ، وان اتفقت فى الاسم مع سعادة الدنيا ، كما ذكر كلمة الحيوان تحقيقا للحياة فى الآخرة ، لأنها الباقية بينما حياة الدنيا موقوتة بأجل تنتهى بنهايته ، وقد قال تعالى : « وما هذه الحياة الدنيا الا لهو ولعب وان الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون » ..

فما هى سعادة الدنيا ؟

اذا كان الله سبحانه لم يذكر كلمة السعادة مقترنة بالدنيا صراحة ، فقد جعلهامما تنال بالبحث والاجتهاد ، فمثلا ذكر مضادها وهو الشقاء ، فى مواقع متعددة من القرآن ، وبذلك يكون قد ذكر معناها ضمنا وليس مسماها . وذكر المعنى ألصق بالحقائق ، وأحرى من الخوض فى مدلولات الأسماء وبضدها تتميز الأشياء ..

فحين يقول القرآن : « ولم أكن بدعائك رب شقيا » معناه أنى كنت دائما أهلا لفضلك ، فائزا باجابتك سؤلى ودعائى ، غير محروم من عونك ورعايتك واهتمامك ، فمن كان على نهج زكريـــا فى اخلاصه وضراعته ونجواه كان أهلا لقرب الله منه واجابته سؤله .

وحين يقول القرآن : « فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى » معناه أن الشقاء بعيد عن الجنة ، اذ ليس فى الجنة شقى ، بل الشقاء قريب من الخارجين عن الجنة وعن صراطها ونهجها . وبعد ذلك تكون السعادة الى نهج الجنة أقرب والى أهل الجنة أقرب ..

ولا شك أن السعادة ليست من المكاسب التى تنال بالامكانات المادية والتقدم فى الاختراعات المادية ، بل هى مما ينطبع على الوجدان ، وتتذوقه النفس ، اذ هى سكينة نفسية ، ونشوة روحية ، وبشاشة قلبية، وعلى هذا اتفقت المناهج العلمية والنفسية المعاصرة ، وصدق ماكس نوردوه

فى قولته : انك لو طرقت كل بيت فى مدينتنا باحثا عن السعادة ، لأجابك مجيب أن لو شئت لطرقت بابا آخر ، فان السعادة لم تمر من هنا ..»
وأهل المدينة الغربية لم يجدوا السعادة التى بحثوا عنها طويلا ، وكتبوا عنها عديدا من المؤلفات ، لأنهم أخطئوا سبيلها خطأ بعيدا ..

ولكى يحقق الاسلام لآله وذويه « السعادة المنشودة » ويبتعد بهم عن القلق والتمزق ، والحيرة والاضطراب ، حذرهم من مصدر القلق والوسوسة والحيرة والتشتت ، ألا وهو البعد عن الله واتباع الشيطان ، عدو الله وعدو الانسان : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ، انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » .

وأوضح الاسلام أن لكل انسان قرينا من الجن ، محيطا به لا يتركه ولا يشفق عليه ،وانما يحتنكه بوسوسته واضلاله واغوائه ، وذلك معنى القلق النفسى والحيرة .. والقرآن صريح فى اثبات ذلك ، بحيث لا تحتاج النصوص الى تأويل وتفسير ، كقوله تعالى : « وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول فى أمم قد خلت قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين » وقوله عز من قائل : « وقال قرينه هذا ما لدى عتيد . ألقيا فى جهنم كل كفار عنيد . مناع للخير معتد مريب. الذى جعل مع الله الها آخر فألقياه فى العذاب الشديد . قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان فى ضلال بعيد » .. وقوله عز وجل : « فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم انى كان لى قرين . يقول أئنك لمن المصدقين . أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون . قال هل أنتم مطلعون . فاطلع فرآه فى سواء الجحيم » وقال سبحانه وتعالى : « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا. قال أرأيتك هذا الذى كرمت على لئن أخرتن الى يوم القيامة لأحتنكن ذريته الا قليلا . قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا . واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الأموال والأولاد وعدهم ، وما يعدهم الشيطان الا غرورا » . وثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ما منكم

الا وقد وكل به قرينه من الجن ، فقالوا : حتى أنت يارسول الله ؟ قال : حتى أنا ، لكن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرنى الا بخير » ..

فذلك القرين لا يدع ابن آدم آمنا مستقرا أبدا ، اذ لا يحب أن يخيب سعيه ، ويفشل فى تحديه ، ويخرج من معركة الدنيا وفتنتها صفر اليدين ، بل لا بد أن يثبت أن الشيطان أولى من الانسان بتكريم الله ، وأولى وأحق بسجود الملائكة له ، ثم باتخاذه خليفة فى الأرض ، كل هذه الحيثيات تعتمل وتصطرع ولا شك فى ضمير القرين وهو يحيط الانسان بنفثه وبثه وغوايته واضلاله وتزيينه ، فمن ثم يعقد عزائمه على عدم افلات الانسان من قبضته ، حتى يصنع منه كافرا ، أو على أقل تقدير مشركا .. ، وعندها يتجرع الانسان كأس شقائه ..

فحين يقول الحق تبارك وتعالى : « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون . وهذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون . لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون . ويوم يحشرهم جميعا يامعشر الجن قد استكثرتم من الانس ، وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا ، قال النار مثواكم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم » .. فانظر كيف أن المشرك الضال فى الدنيا ، حرج الصدر ضيقه ، فى كرب وهم ورهق وعسرة ، فاذا أراد أن يتلمس متنفسا فى السماء لا يستطيع ذلك ولا يصبر عليه ..

وسبحان ربى .. حين يقابل هذه الصورة فى الآية بمن شرح الله صدره فى الدنيا ، وهيأ له دار السلام فى الآخرة ..

وصورة أخرى يعرضها القرآن للبعيد عن الله ، يقول تبارك وتعالى : « ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق » .. ولك أن تعجب من ذلك التصوير الدقيق الذى لا تدرك براعته ، اذ المشرك لا يجد ملجئا فى السماء ، ولا يستند على سند من الأرض ، لأن شركاء الله الوهميين فى خاطره لا يملكون شيئا ومن

ثم فلن ينفعوه ، كما أن الله عز وجل تنزه عن الشركاء والمشركين وهو فى غنى عن الجميع تبارك وتعالى .

وصورة أخرى يعرضها القرآن فى قوله عز وجل : « قال اهبطا منها جميعا ، بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم منى هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى » .. وهنا بيت القصيد ، فمن يدخل الايمان قلبه ، لا يضل ومن أين يأتيه الضلال ، وكيف يتلمس الضلال اليه سبيلا ، وقلبه عامر بالايمان ، تدب فيه حياة هانئة راضية ؟ وأيضا لن يشقى .. ، وكيف يشقى وهو مع واهب السعادة وفى رحابه بينما مصدر الشقاء بمنأى عنه بل وهارب منه فهو لا يجد عشه وأفراخه الا عند من أعرض عن ذكر الله ، حتى لا يجد الضال طعما للسعادة ، فان لم يشق بأهله شقى بماله وان لم يشق بماله شقى بمطامحه ، وان لم يشق بمطامحه شقى بخوائه الروحى وفراغه النفسى الهائل ، الذى ملأه بالضيق والحنق والتبرم والحسرة والألم والشعور بالغربة المطبقة والاكتئاب والحرج والتصدع والتمزق ، وهذه كلها معانى كلمة الضنك فهل يخرج الشقاء عن هذا ؟

وعلامة أخرى يضيفها القرآن الى الأشقياء ، هى فى قوله تعالى : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » .. تلك الحيرة ولا ريب شأن المرتاب فى مذهبه وفى طريقه وسبيله ، لا يهدأ له بال ، ولا يسكن الى قرار ، ولا يرضى عن رأى ، وانما أمره فى تقلب ، وسبيله الى تشعب ، ووجهته الى شتات ، وكيف لا والهه هواه ، ومعبوده شيطانه ؟ تماما كما يقول رب العزة سبحانه : « كالذى استهوته الشياطين فى الأرض حيران » فمن يقع فى براثن الشياطين ، لا يجـد الا الحيرة والاضطراب وخبط عشواء ...

ومن رحمة الله بالانسان أنه لم يتركه نهبا لهذه العوارض الأرضية جميعها ، من قلق وحيرة وضيق وحرج وتمزق وغربة واكتئاب ، وانما أنعم عليه ببيان سبيل الخلاص منها ، وابعادها عنه كلية ..

فان أصل هذه الظواهر جميعها هو الغفلة عن الله والبعد عنه ، وتحصين النفس منها هو فى الرجوع اليه بالانابة والذكر والثقة فيه وتوحيده .

لقد وردت الآثار الصحيحة تدلنا على وسيلة أكيدة للنجاة من كيد الشيطان ، لا نظنها توصف فى معامـل علماء النفس من أمثال فرويد وآدلر ويونج وغيرهم من أقزام العلم ، وانما يصفه بارىء النفس خالق النسمة وباعث الـروح من أكفانها الحسية والمعنوية ، وهـذه الوسيلة المجربة فى معامل الاسلام هى ذكر الله باخلاص !.

ففى حديث يحيى بن زكريا عليهما السلام ، ذى الكلمات الخمس : « وأمركم أن تذكروا الله ، فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو فى أثره سراعا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه فيه . فان العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله » .. وفى حديث الأذان « ان الشيطان اذا سمع النداء ولى وله ضراط ، حتى لا يسمع التأذين ... » وفى حديث سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة ، قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ورأيت رجلا من أمتى ، قد احتوشته الشياطين ، فجاء ذكر الله عز وجل فطرد الشياطين عنه » ..

وهذه الآثار وغيرها كثير تفيدنا أن ذكر الله طارد للشيطان ، وليس المراد من ذكر الله ، هو التلفظ بالأذكار والمأثورات دون أدنى تحقيق قلبى لمعنى الذكر ، وانما ذكر الله المقصود هنا هو عدم نسيانه والغفلة عنه ، بمعنى حضور الذكر بالقلب وحتى يطرد الشيطان من القلب ومن حول القلب ، لأنه فى رواية من الروايات تصور لنا الشيطان وقد أحاط بقلب ابن آدم يلقى اليه بوسوسته فاذا ذكر الله خنس ، ولذلك سمى « الوسواس الخناس » ، ونسيان الانسان لربه وغفلته عنه انما ترجع الى ولايته للشيطان وخضوعه له ، ولذا يقول المولى عز وجل : «استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله» ويقول : «فأنساه ذكر ربه » ويقول: « ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا » والنتيجة الحتمية لنسيان العبد لربه ، هى نسيان الرب له ، ثم نسيانه لنفسه ، فلا يعرف ما يصلحها مما

يضرها ويفسدها ، ولا يميز عاقبة السوء عن عقبى الخير .. « نسوا الله فنسيهم » ، « نسوا الله فأنساهم أنفسهم » .. بينما أهل التقوى لا يخضعون للشيطان فى خطته ومنهاجه ، ويقدرون على فضح أساليبه .. « ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون» ومن ثم كانوا على نهج الجنة . ورغم أنهم فى الحياة الدنيا الا انهم فى سكينة وأمن وسلام وطمأنينة غالية لا ينالها الا المؤمنون .

فقد قال تعالى : « الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب » فذكر الله سبحانه وتعالى عربون الطمأنينة ، وليست الطمأنينة هدفا فى حد ذاتها ، وانما هى من ثمار الطريق ، وهبات الرحمة الندية ، وهى موجودة طالما لهج القلب بذكر المعبود بحق ، ولن يلهج القلب بالذكر الا نفض عنه زحمة الباطل ، وسلطان الضلال ونفث الشيطان .

ومع ذكر الله تأتى هبات ومنح بدلا من القلق والحيرة والضيق والتمزق هى الطمأنينة والسكينة والبركات ، فيقول تبارك وتعالى : « اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» وقال سبحانه : «ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين » ، وقال عز وجل : « هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم » .. وهل السكينة غير الطمأنينة ؟! وهل تكون غير الانشراح ؟! أو هى غير البشاشة ؟ ان السكينة هى كل معانى الهدوء والثقة والأريحية والطمأنينة ، وهى حقيقة الحياة ، حتى لقد قيل بصدق ان بالدنيا جنة من لم يدخلها ، لم يدخل جنة الآخرة ، وقال بعض العلماء : « انه لتمر بى أوقات أقول لو أن أهل الجنة فى مثل ما نحن فيه ، انهم لفى عيش طيب » ويقول آخر : « لو يعلم أبناء الملوك ما نحن فيه لجالدونا عليه » فحقا لقد ذاقها الأولون فما استطاعوا لها وصفا غير أنهم عرفوها ، وشهدوا عليها بأنها من ثمار الايمان والاعتصام بالله ، وصدق الله عز وجل : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون » .. والله أعلم .

على عيد

تحت راية التوحيد

بقلم فضيلة الشيخ
عبد اللطيف محمد بدر

- ٣٦ -

ان اعطاء حق وضع المنهج الذى ينظم به العباد سلوكهم وحياتهم لله وحده ، الى جانب أنه ما توجبه العقيدة الاسلامية ويفرضه توحيد الله عز وجل ، فهو يحقق للانسان كرامته ويحفظ عليه حريته ، اذ يخلصه ذلك من العبودية لغير الله ، ويجعله بمنأى عن الخضوع لغير سلطان الله ، ويجعل الناس كلهم صغيرا وكبيرا ، حاكما ومحكوما سواء فى العبودية لله وحده ، يطيعون جميعا أمره ويذعنون لنهيه ، ويخضعون لحكمه ، ويقفون عند حدوده (ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه) الآية : ١ — الطلاق . ومن يقل منهم انى اله من دون الله أشرع للناس وأضع لهم منهج حياتهم ونظام سلوكهم فذلك يجزيه الله جهنم كذلك يجزى الله الظالمين . قال الله تعالى : (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولولا كلمة الفصل لقضى بينهم وان الظالمين لهم عذاب أليم) الآية : ٢١ — الشورى .

* والمنهج الاسلامى لأنه منهج ربانى فهو مبرأ من الهوى النفسى والغرض الشخصى ، منزه عن الضعف البشرى والقصور الانسانى ، فليس هو لشخص الحاكم أو أسرته أو حزبه — وليس هو — كما أشرت — لطبقة دون طبقة ، ولا لجنس دون جنس — كما هو المعهود فى المناهج الوضعية — فمشرعه الله العليم الخبير رب الناس أجمعين الذى لا يحابى ولا يجامل أحدا فالكل خلقه والكل عبيده على اختلاف مناصبهم ، وتباين طبقاتهم واختلاف أجناسهم :

(ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا • لقد أحصاهم وعدهم عدا • وكلهم آتيه يـوم القيامة فـردا) الآيات من ٩٣ ـ ٩٥ ـ مريم •

* وهو لذلك يحقق العدل المطلق الكامل الشامل الذى لا يتأثر بهوى ولا يخضع لعصبية ولا ينساق وراء حزبية • وانما ينـادى فى الذين آمنوا به واتخذوه لهم دستورا ، قائلا : (يأيها الذين آمنـوا كونوا قوامين بالقسط شـهداء لله ولو على أنفسـكم أو الوالدين والأقربين ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهـوى أن تعدلوا وان تلوا أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا) الآية ١٣٥ ـ النسـاء •

انه انتصاف من النفس ومن الوالدين والأقربين على اختـلاف درجاتهم وتباين حالاتهم وقيام بالعدل وبعد عن الهوى والغـرض ، والا فان الله خبير بما يعملون فيجازيهم بما يستحقون •

بل انه ينادى الذين آمنوا به أن يعدلوا حتى مع خصومهم • فلا تحملهم هذه الخصومة على ظلمهم والكذب فى الشهادة عليهم ، قال الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسـط ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقـوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) الآية ٨ ـ المـائدة •

والتعقيب بالأمر بتقوى الله عز وجل ، والتذكير بأن الله خبير بما يعمل المؤمنون هو ضمان حقيقى لتحقيق هذا العدل الكامل الشامل الذى يأمرهم به الله ، فدوام مراقبتهم لله وخشيتهم منه تحجزهم عن الظلم والبغى ، وفى ذلك عزهم وبقاؤهم ، فان الله يقيم الدولة العـادلة ولو كانت كافرة ولا يقيم الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة :

(وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ان أخذه أليم شديد) الآية ١٠٢ ـ هود ٠

وقديما جىء بأحد ملوك الفرس الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أسيرا فوجدوه نائما بظاهر المدينة وحده لا أسوار تحميه، ولا حارس يحرسه الا ايمانه بربه وعدله بين رعيته ٠ فوقف الملك الأسير على رأسه متعجبا وقال قولته المشهورة : حكمت فعدلت فأمنت فنمت يا عمر ٠

نعم فبالعدل والايمان يكون الأمن والاطمئنان للحاكم والمحكوم على السواء ٠

فالمؤمنون الصادقون يرون سعادتهم وعزتهم وأمنهم وطمأنينتهم فى تطبيق منهج الله وتحكيم شريعة الله ، ويرون فى مناهج البشر وقوانينهم الشقاء كل الشقاء والذل والخوف والهوان ٠ فالله تعالى يقول : (ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا) الآية ١٢٤ ـ طه٠ ويقول سبحانه : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الآية ٩٦ ـ الأعراف ٠

* ولأنه منهج ربانى واضعه الله العليم الخبير فلا بد وأن يكون محيطا بكل ما يحتاجه البشر فى حاضرهم ومستقبلهم والى يوم الدين، ولا بد وأن يكون شاملا لكل ما يصلحهم وما يصلح لهم فى أمور دينهم وشئون دنياهم : (ولا ينبئك مثل خبير) الآية ١٤ ـ فاطر ٠

واذا كان مهندس الآلة ومصممها على ما فيه من ضعف انسانى وقصور بشرى يعرف أجزاءها جزءا جزءا ، ويعرف تركيب هذه الأجزاء ، ويعرف ما يصلحها وما يصلح لها ، ويضع لذلك دليلا مفصلا

يرفقه بهذه الآلة عند بيعها ليرجع اليه محركها ويستفيد من ارشاداته وتوجيهاته أثناء عملها أو توقفها عن العمل ٠

أليس الله ـ وله المثل الأعلى ـ أحق بذلك ؟ فيكون منهجه الذى شرعه هو دليل هذه الآلة ـ ان صح هذا التعبير ـ التى هى الانسان الذى خلقه فى أحسن تقويم ، والذى ينبغى أن يرجع اليه فى كل شأن من شئون هذا الانسان ؟ (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير) الآية ١٤ ـ الملك ـ ولكن صدق الله (فانها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور) الآية ٤٦ ـ الحج ٠

* والله سبحانه وتعالى اذا شرع للبشرية منهاجا فلا بد وأن يكون ملائمـا لمـا تمر به من ظـروف وما تتقلب فيه من أحوال وما يناسبها فى كل جيل من الأجيال ٠

أما الانسان اذا وضع لنفسه أو لمجموعة من البشر نظاما فانه لا يحيط بكل الظروف والأحوال ولا يناسب كل الأجيال وهو عرضـة للتغيير والتبديل حسب المصالح والأهواء (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن) الآية ٧١ ـ المؤمنون ٠

ولذلك حذر الله من ترك شريعتـه ومنهـاجه الى أهواء الذين لا يعلمون من المقننين والمشرعين فقال تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم : (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبـع أهواء الذين لا يعلمون ٠ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم أولياء بعض والله ولى المتقين) الآية ١٨ ، ١٩ ـ الجاثية ٠

فشتان بين الخالق والمخلوق وبين من يعلم ومن لا يعلم ٠

* ان من يأخذ منهج حياته وشرعة دينه عن مخلوق أيا كان هذا المخلوق كمن يتوجه بعبادته ودعائه الى هذا المخلوق ٠ كلاهما شرك، وكلاهما ضلال ٠

فاذا كانت العبودية والدعاء من خصائص الألوهية ، فكذلك وضع المنهج والشريعة من خصائصها ولا فرق ، وما ينبغى أن يجعل لغير الله ما هو لله وحده فهل من مدكر ؟

* ان الأخذ بهذا المنهج الربانى ـ كلا لا يتجزأ ـ هو الأساس السليم والوحيد الذى تقوم عليه الحياة الانسانية قياما طبيعيا فطريا. لأنه يفسر الوجود ومكان الانسان فى هذا الوجود والغاية من وجوده تفسيرا صحيحا لأنه من وحى خالق الوجود وخالق الانسان العليم بحقيقة وجودهما وكيف وجدا ولماذا وجدا .

فالوجود فى العقيدة الاسلامية من خلق الله لأن كل مخلوق لا بد له من خالق (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء فاعبدوه وهو على كل شىء وكيل) الآية ١٠٢ ـ الأنعام (والله خلقكم وما تعملون) ٩٦ ـ الصافات .

والانسان أحد مكونات هذا الوجود ولكنه أشرف آحاده لأن الوجود خلق له (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه) الآية ١٣ ـ الجاثية ـ وهو خلق لله ـ لعبادته وطاعته ـ (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) الآية ٥٦ ـ الذاريات .

وأى تفسير غير هذا التفسير للوجود وللانسان وللغاية من وجودهما فهو تفسير خاطىء لأنه قائم على ادراك قاصر وفهم سقيم (أفمن يعلم أنما أنزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر أولو الألباب) الآية ١٩ ـ الرعد .

والحديث موصول ان شاء الله تعالى ..

عبد اللطيف محمد بدر

تعال معى لنعرف السر

إعداد : محمد جمعه العدوى

التدمير الذى يهددنا

قيل .. ان ايطاليا تملك مناعة كبيرة ضد تغلغل الأفكار الدخيلة ، منها وجود « الفاتيكان » بما يملك من تأثير دينى يستفيد منه الشعب الايطالى فيتحصن بهذا الفكر الدينى ضد أى غزو فكرى .. ثانيا — كما قيل فالشعب الايطالى شعب متدين بفطرته ولهذا فان الأحزاب التى ترفع شعار المسيحية تحظى بحب الشعب واحترامه وهى التى تحكم وتقود ايطاليا . ثالثا : الممارسة الديمقراطية — كما قيل البعيدة عن الارهاب والتحكم والتى لا تدع فرصة للمشككين والمستغلين .. ومع كل هذا فان ايطاليا تعيش أصعب أيامها وذلك بسبب النفوذ الصهيونى الذى كان يعد لانقلاب عسكرى يطيح بكل قيم المسيحية والديمقراطية فى ايطاليا .. فلقد أحست القيادة الايطالية بالخطر الذى يتهددها من « المحافل الماسونية » التى تمثل الصهيونية العالمية . ولهذا بادرت بحل كل المحافل الماسونية وحظر نشاطها . الا ان القيادة الايطالية اكتشفت فى شهر مايو ١٩٨١ وجود تنظيم سرى ماسونى يعد لانقلاب عسكرى وذلك رغم حظر نشاط الماسونية . واكتشفت القيادة الايطالية أن هناك ثلاثة وزراء يضمهم هذا التنظيم الماسونى ، وأن هذا التنظيم متغلغل فى الأجهزه الحكومية وغير الحكومية ، وأن التنظيم يركز على القوات المسـلحة .

جريدة « مايو » الصادرة فى أول يونيو ١٩٨١ تذكر لنا مجموعة من الحقائق حول الماسونية والموقف الايطالى فتقول : ان منظمة المحفل

الماسونى فى الأصل رابطة دينية يهودية تهدف الى تحطيم النظام الدستورى فى الدولة ووضع السلطات كلها فى يد الأب الروحى للمحفل . وتقول مايو أيضا انها الأب الشرعى للصهيونية وانها شاركت فى أول مؤتمر صهيونى الذى أقر بناء الدولة اليهودية ١٨٦٧ وتقول مايو : ان الماسونية فى ايطاليا ارتكبت مئات الجرائم من الفساد والرشوة بأوامر الأب الروحى للماسونية وان العديد من عمليات الاختطاف والتهريب للنقد الايطالى عن طريق البنوك الايطالية وان التحقيقات أثبتت أن الأب الروحى للماسونية يقوم بتنفيذ استراتيجية تستهدف السيطرة على أكبر عدد من الأشخاص الذين يختلون مراكز هامة فى الدولة .

لكن هناك شيئا جوهريا نريد أن نؤكد عليه بالنسبة لنا نحن المصريين .. فهل نحن نملك المناعة الكافية ضد التغلغل اليهودى بأشكاله السرية والعلنية والتى تملك قدرات خرافية فى التأثير والذى بدأ يطل برأسه هنا وهناك ؟ ألا يمكن أن تكون مصر عرضة لمثل هذه الهجمة الماسونية اليهودية فى ظل ظروف لا يوجد فيها حظر على اليهود فى التنقل والتعامل بسبب الانفتاح واقامة الجسور بيننا وبين اليهود ؟ .

لا شك أن ايطاليا تملك من المناعة أكثر مما نملك ، ومع كل هذا فان النظام الايطالى كاد أن ينهار بسبب اليهود .. ولا شك أيضا أن ظروفنا الحالية قد تعطى الفرصة للتغلغل اليهودى الذى سيحقق أهدافه بدون حروب والذى يؤكد هذه الحقيقة هو أن مصر داخلة ضمن الوطن الأكبر لليهود « من الفرات الى النيل » .

نحن اذن فى حاجة الى اعادة النظر فى موقفنا من اليهود مستلهمين فى ذلك ما وصفهم به القرآن الكريم حين قال « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا

يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه » وقوله تعالى : « كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ويسعون فى الأرض فسادا » .

تبـديد الطاقات

حكاية تنظيم النسل أصبحت سوقا للاتجار والاستغلال . ذلك لأن المشرفين على « اخراج الحكاية » يدركون أن الجهد المبذول فيها لا يقنع أحدا وأن جمهرة المسلمين يعلمون أنها مؤامرة لأن الأرزاق بيد الله . فهو حين خلق الأرض « بارك فيها وقدر فيها أقواتها » وقد كتب الدكتور : محمد عبد السلام رئيس الأمانة الفنية للاعلام عن تنظيم الأسرة تقريرا امتلأ بالمرارة والحسرة على هذا الجهد الضائع. يقول بعض هذا التقرير : انه تم انتاج ٥٠٫٠٠٠ ميدالية و ١٠٠٫٠٠٠ قلم وآلاف من الأطباق مكتوب عليها « الاختيار لك » وقد صنعت فى الدانمرك بالعملة الصعبة ، بالاضافة الى كتاب تم طبعه فى الخـارج تكلفت النسخة ٧٥ قرشا مع أن تكاليف طبع هذا الكتاب فى مصر لا تزيد عن ٢٥ قرشا ، وتم استدعاء خبير أجنبى لاعداد حملة اعلامية عن تنظيم الأسرة ، فلم يجد هذا الخبير الا طفايات السجاير ونتـائج الحائط مجالا للاعـلان .

المهم .. هذه الطاقات المبددة .. لمـاذا لا توجه الى التنمية الحقيقية ؟ والاجابة لأن أعداءنا لا يريدون ذلك .

العبـادة الجديدة

الدكتور عبد الله عبد الشكور وكيل وزارة الأوقاف لشئون الدعوة يمتدح التصوف فيقول : لقد أصبح التصوف باخلاص طريقا للعبادة.. وكلمة « أصبح » التى قالها الشيخ الدكتور تعنى أن هناك تحولا طرأ على العبادة ، حيث أنها كانت بالأمس كذا .. « وأصبحت » الآن كذا. وهو بذلك يتهم رسول الله وصحابته فى الطريقة التى عبدوا بها الله ..

والأدهى من ذلك أنه يقنعك بموقفه فيقول : « جذب التصوف الآلاف فى أوروبا وأمريكا حديثا ، وآسيا وأفريقيا قديما » فهل هؤلاء يا شيخنا الدكتور انجذبوا الى التصوف فأسلموا وجههم لله ؟ أم أنهم أعجبوا به كاعجابهم برياضة « اليوجا » ؟ نريد مزيدا من التفصيل .. يا فضيلة الدكتور .

تهنئـــة للبـــابا

جامعة الشعوب الاسلامية فى دورتها الثانية برياسة وزير المواصلات السودانى بعثوا ببرقية تهنئة للبابا يوحنا بولس الثانى بروما وكأنهم يقولون له : لا تخف فجامعتنا ليس لها علاقة بالعقيدة واحيائها .. وربما ليقولوا له : سلمت يا مجدد شباب المسيحية وذلك بتحريضك على ضرب الأقليات المسلمة فى « الفلبين » وغيرها .. ولا نعرف هل بعثت جامعة الشعوب الاسلامية ببرقيات احتجاج للنظام التايلاندى الذى يحصد أطفال المسلمين ؟ أم أنها تهنئهم على ما فعلوا ؟ .

تجديد هنا واتلاف هناك

يجرى حاليا تجديد المعبد اليهودى بشارع عدلى بالقاهرة وكذلك تجديد المعابد اليهودية فى أنحاء مصر ، فى الوقت الذى تحول فيه المسجد الأقصى الى معبد يهودى طول الأسبوع واحتلوا الحضرة الابراهيمية ومنعوا دخول المسلمين ، وتدخل المجندات الاسرائيليات شبه عاريات الى المساجد لاثارة المسلمين ، وتحول مسجد بئر سـبع الى متحف اسرائيلى ، وطردوا امام مسجد الخليل .. أما فى مصر فانهم يدخلون المســاجد بأحذيتهم فى تبجح وعنجهية ، ويعجز أى مواطن عن أن يتعرض لهم لأنهم « حماية » .

محمد جمعة العدوى

فى هـذا العـدد :

مطبعة المجـد
تليفون ٩١٣١٥٤

هذه المجلة تصـــدرها :

جماعة أنصار السنة المحمدية

تأسست عام ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٦ م

ومن أهدافهـــا :

١ - الدعوة الى التوحيد الخالص المطهر من جميع الشوائب ، والى حب الله تعالى حبا صحيحا صادقا يتمثل فى طاعته وتقواه ، وحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حبـــا صحيحا صادقا يتمثل فى الاقتداء به واتخاذه أســـوة حســـنة .

٢ - الدعوة الى أخذ الدين من نبعيه الصافيين - القـــرآن والسنة الصحيحة - ومجانبة البدع والخرافات ومحدثات الأمـــور .

٣ - الدعوة الى ربط الدنيا بالدين بأوثق رباط عقيدة وعملا وخلقـــا .

٤ - الدعوة الى اقامة المجتمع المسلم والحكم بما أنزل الله ، فكل مشرع غيره - فى أى شأن من شئون الحياة - معتد عليه سبحانه ، منازع اياه فى حقوقه .

* * *

تلقى بدار المركز العام للجماعة محاضرات دينية مساء الأحد والأربعاء من كل أسبوع .

رقم الايداع ٤٤/١٩٧٥

الثمن ١٠٠ مليم